جامعة الأزهر
كلية القرآن الكريم للقراءات
وعلومها بطنطا

التكامل المعرفي بين العلوم العربية والشرعية ، علم النحو والوقف والابتداء أنموذجا

إعداد

د/هادي حسين عبدالله فرج مرعي

أستاذ القرآن وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية –جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

(١٤٤٦هـ = ٢٠٢٥م)

التكامل المعرفي بين العلوم العربية والشرعية ، علم النحو والوقف والابتداء أنموذجا

هادي حسين عبدالله فرج مرعي
أستاذالقرآن الكريم وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، الإمارات العربية المتحدة .
الايميل الجامعي : hady.faraq@mbzuh.ac.ae

الملخص:
يتناول هذا البحث التكامل المعرفي بين العلوم العربية والشرعية عامة وبين علم النحو والوقف والابتداء خاصة وذلك من خلال إبراز أهم مظاهر التكامل المعرفي بينهما وتوضيحها للقارئ الكريم، مع بيان جهود علماء العربية والنحو في التأصيل والتقعيد لعلم الوقف والابتداء ، وأثر الوجوه النحوية والإعرابية في الوقف والابتداء والاداء القرآني، وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي حيث إن طبيعة البحث تعتمد علىٰ استقراء وجوه الارتباط بين علم النحو وعلم الوقف والابتداء، وعرض وتحليل بعض المواضع من القرآن الكريم التي تتعدد فيها الوجوه النحوية والإعرابية مع بيان أثر ذلك في تنوع الوقف والابتداء، وقد أظهر البحث العلاقة الوطيدة بين علم النحو والوقف والابتداء ، بحيث لا يتصدىٰ لعلم الوقف والابتداء إلا من كان علىٰ دراية تامة بالعربية والنحو، كما أبرز البحث أثر النحو والوجوه الإعرابية في تنوع الوقف والابتداء ووضع ضوابطه ، وعناية علماء العربية بالتأليف في علم الوقف والابتداء .

وتوصلت من خلال هذا البحث إلىٰ عدة نتائج أسجلها في النقاط التالية : أبرز البحث التكامل بين علم النحو وعلم الوقف والابتداء ، من أهم شروط العلماء لمن يتصدىٰ لعلم الوقف والابتداء أن يكون علىٰ دراية تامة بعلم النحو، للنحو دور بارز في تنوع الوقف والابتداء ، برز من خلال البحث أثر النحو في وضع ضوابط ومقتضيات الوقف والابتداء، جل العلماء الذين ألفوا في علم الوقف والابتداء من أئمة النحو والعربية ، لتعدد الوجوه الإعرابية أثر واضح في تنوع الوقف والابتداء

الكلمات المفتاحية:التكامل ،العربية، الشرعية ، النحو،الوقف والابتداء

The Epistemic Integration Between Arabic Sciences and Islamic Jurisprudence: Grammar, Pausing, and Starting as a Model

Hady Hussein Abdalla Farag
Mohamed bin Zayed University for Humanities – UAE
Email : hady.farag@mbzuh.ac.ae

Abstract:

This research addresses the epistemic integration between Arabic and Islamic sciences in general, with a specific focus on grammar, pausing, and starting. It highlights the primary aspects of this epistemic integration and clarifies them for the reader, while also showcasing the efforts of Arabic and grammar scholars in establishing and systematizing the science of pausing and starting. Additionally, it examines the impact of grammatical forms and syntax on pausing, starting, and Quranic recitation. This study follows the inductive-analytical method, as it relies on examining the connections between grammar and the science of pausing and starting, presenting and analyzing selected verses from the Quran where multiple grammatical forms exist, and discussing how these variations affect pausing and starting choices. The research reveals the close relationship between grammar and the science of pausing and starting, emphasizing that only those thoroughly knowledgeable in Arabic grammar can undertake this field. Furthermore, the study highlights the influence of grammar and syntactical forms in diversifying pausing and starting, establishing its rules, and the dedication of Arabic scholars to writing on the science of pausing and starting.

Through this research, I have reached several results that I will record in the following points: The research highlighted the integration between grammar and the science of stopping and starting. One of the most important conditions for scholars for those who undertake the science of stopping and starting is to have complete knowledge of grammar. Grammar has a prominent role in the diversity of stopping and starting. The impact of grammar in setting the controls and requirements of stopping and starting emerged through the research. Most of the scholars who wrote in the science of stopping and starting are imams of grammar and Arabic, because the multiplicity of grammatical aspects has a clear impact on the diversity of stopping and starting.

Keywords: integration, Arabic, Islamic, grammar, pausing and starting

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك تكفل بحفظ كتابه فقال: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر: ٩] ، ويسر لنا قراءته وتلاوته فقال : (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) [القمر: ١٧] ، وحثنا علىٰ تدبر آياته فقال : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) [ص: ٢٩] ، وأمرنا بترتيل آياته ومعرفة وقوفه وابتداءاته فقال : (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) [المزمل : ٤] ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقهَ وحبيبه ، اللهم صل وسلم بارك عليه وعلىٰ آله وأصحابه إلىٰ يوم الدين

وبعد

فإن العلوم الشريعة مستمدة من العلوم العربية ؛ وذلك لأن الأصل والهدف واحد ، وهو خدمة الوحي الإلهي من كتاب وسنة ، فعلوم العربية أساس لفهم مراد الله تعالىٰ من كتابه ، ومراد رسوله صلىٰ الله عليه وسلم يقول أبو إسحاق الشيرازي: "ويعرف من اللغة والنحو ما يعرف به مراد الله تعالىٰ، ومراد رسوله صلىٰ الله عليه وسلم في خطابهما"(١) ، ومن أهم العلوم التي يتوقف فهمها علىٰ علم العربية عموما وعلم النحو خصوصا علم الوقف والابتداء فهو من أفضل العلوم مكانة ، وأشرفها منزلة ، وأعلاها درجة ؛ لأنه يتعلق بكلام الله جل وعلا ، ولذلك أقبل عليه العلماء تعليما وتأليفا ، وقد

---

[١]) اللمع في أصول الفقه، المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الثانية ٢٠٠٣ م – ١٤٢٤ه، ص ١٢٧..

لفت نظري أثناء مطالعتي بعض المؤلفات كثرة الوجوه الإعرابية والتعليلات النحوية للوقف والابتداء فأردت أن أقوم بدراسة مختصرة أوضح من خلالها العلاقة الوطيدة والتكامل المعرفي بين علم النحو وعلم الوقف والابتداء ، وأثر تعدد الوجوه الإعرابية في تنوع الوقف والابتداء ، وجاءت تحت عنوان

" التكامل المعرفي بين العلوم العربية والشرعية ، علم النحو والوقف والابتداء أنموذجا"

إشكالية البحث :

من المنتظر أن يجيب البحث عن الأسئلة الآتية :

السؤال الرئيس هو : ما هي أهم مظاهر التكامل بين علم النحو وعلم الوقف والابتداء ؟وهل هناك أثر لتعدد وجوه الإعراب في الوقف والابتداء؟

ويتفرع عن ذلك عدة أسئلة:

١- ما شروط العلماء لمن يتصدىٰ لعلم الوقف والابتداء ؟

٢- ماأثر النحو في وضع ضوابط ومقتضيات الوقف والابتداء؟

٣- هل هناك مؤلفات لعلماء النحو والعربية في علم الوقف والابتداء ؟

٤- لماذا صدَر بعض علماء الوقف والابتداء مؤلفاتهم بالحث علىٰ إعراب القرآن الكريم؟

٥- هل استعمل علماء النحو والعربية مصطلحات الوقف والابتداء أو ما يرادفها في مؤلفاتهم ؟

٦- هل لتعدد الوجوه الإعرابية أثر في تنوع الوقف والابتداء؟

٧- هل اختلاف القراءات إعرابيا له أثر في تنوع الوقف والابتداء؟

٨- هل كل ما يجوز إعرابا يجوز الوقف عليه أو الابتداء بما بعده؟

منهج البحث: يعتمد البحث علىٰ كل من المنهج الاستقرائي والتحليلي ، حيث يقوم الباحث باستقراء وجوه الارتباط بين علم النحو وعلم الوقف والابتداء ، واستقراء بعض المواضع من القرآن الكريم التي تتعدد فيها وجوه الإعراب وبيان أثر ذلك في تنوع الوقف والابتداء

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة وتمهيد وأربعة مطالب وخاتمة

المقدمة : تناولت فيها أهمية الموضوع وإشكالية البحث وخطته

التمهيد : تناولت فيه التعريف بالوقف والابتداء

المطلب الأول :علاقة الوقف والابتداء باللغة العربية وفيه خمسة مسائل

المسألة الأولىٰ: لا يتصدىٰ لعلم الوقف والابتداء إلا من يكون علىٰ دراية تامة بعلم النحو

المسألة الثانية :أثر النحو والعربية في تنوع الوقف والابتداء

المسألة الثالثة: أثر النحو في وضع ضوابط ومقتضيات الوقف والابتداء

المسألة الرابعة: تصدير بعض علماء الوقف مؤلفاتهم بالحث علىٰ إعراب القرآن الكريم

المسألة الخامسة: مشاركة النحويين أئمة الوقف والابتداء في التأليف

المطلب الثاني : تعدد الوجوه الإعرابية وأثره في تنوع الوقف والابتداء

المطلب الثالث :اختلاف القراءات إعرابيا وأثره في تنوع الوقف والابتداء

المطلب الرابع :ليس كل ما يجوز إعرابا يجوز الوقف عليه أو الابتداء بما بعده

الخاتمة: وضمنتها أهم نتائج البحث وتوصياته

الفهارس العامة للبحث

تمهيد: تعريف الوقف والابتداء

الوقف لغة : تدور مادة [و . ق . ف] في اللغة حول المنع والحبس[1] .

واصطلاحًا : تعددت تعريفات العلماء للوقف، وسأقتصر علىٰ تعريف الإمام المحقق ابن الجزري؛ لأنه من وجهة نظري أدق تعريفات الوقف، ولكون التعريفات الأخرىٰ لم تخل من رد أو اعتراض .

يقول ابن الجزري : «الوقف هو قطع الصوت علىٰ الكلمة زمنًا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله، لا بنية الإعراض»[2] .

والعلاقة بين المعنىٰ اللغوي والاصطلاحي للوقف واضحة، فالقارئ حين يقف علىٰ الكلمة القرآنية فإنه يمنع ويحبس صوته عليها، وكذلك يقطع الكلمة ويمنعها عن الاتصال بالكلمة التي تليها .

الابتداء لغة : ضد الوقف، يقال : بدأت بالشيء بدءًا : ابتدأت به، وبدأت الشيء : فعلته ابتداء[3] .

واصطلاحًا : هو استئناف القراءة بعد قطع أو وقف[4] .

والعلاقة واضحة هنا أيضًا بين المعنىٰ اللغوي والاصطلاحي للابتداء فكل منهما يدل علىٰ بداية فعل الشيء وأوليته .

بعد عرض تعريف موجز لكل من الوقف والابتداء علىٰ حدة نعرف بهما كعلم أو كمصطلح ويطالعنا في ذلك تعريف للإمام الزركشي بقوله : هو فن

---

[1] المصباح المنير ، الفيومي : ٦٦٩ [و . ق . ف]، ابن فارس ، مجمل اللغة ، ابن فارس : ٩٣٤/٤.

[2] النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري :١٨٩/١. .

[3] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري : ٣٥/١، [ب . د . أ].

[4] الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم ، عبد الكريم صالح : ١٩

جليل يعرف به كيفية أداء القراءة بالوقف علىٰ المواضع التي نص عليها القراء والعلماء لإتمام المعاني، والابتداء بمواضع محددة لا تختل فيها المعاني[١]

أو بمعنىٰ آخر : هو علم يعرف من خلاله المواضع التي يصلح الوقف عليها والتي لايصلح ، والمواضع التي يصلح الابتداء بها والتي لا يصلح .

[١] البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ٣٤٢/١.

المطلب الأول :علاقة الوقف والابتداء باللغة العربية:

من الأمور الواضحة وضوح الشمس في ضحاها وجود علاقة وطيدة بين علم الوقف والابتداء واللغة العربية عموما وعلم النحو خصوصا ، وتتجلىٰ هذه العلاقة في الأمور الآتية :

المسألة الأولى: لا يتصدى لعلم الوقف والابتداء إلا من يكون على دراية تامة بعلم النحو

ومن الأدلة علىٰ ذلك ما يلي:

أولا: ما جاء عن النحاس عن الإمام ابن مجاهد – رحمه الله –قال : " لا يقوم بالتمام إلا نحوي عالم بالقراءات عالم بالتفسير عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن"[1]

وقال أبو جعفر النحاس موضحا شروط من يتصدىٰ لعلم الوقف والابتداء :" ... ويحتاج إلىٰ معرفة بالنحو وتقديراته، ألا ترىٰ أنه من قال ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨] منصوبة بمعنىٰ كملة أبيكم إبراهيم وأعمل فيها ما قبلها، لم يقف علىٰ ما قبلها ومن نصبها علىٰ الإغراء وقف علىٰ ما قبلها[2]

وجاء عنه أيضا ما يدل علىٰ أن من الوقوف ما يحتاج إلىٰ العلم بالعربية واللغة فقال: " إن من الوقف ما هو واضح مفهوم معناه، ومنه مشكل لا يدري إلا بسماع وعلم بالتأويل ومنه ما يعلمه أهل العلم بالعربية واللغة، فيدري أين

١ القطع والائتناف ، أبو جعفر النحاس :١٨

٢ السابق: ١٩

يقطع وكيف يأتنف "[١]

ثانيا: ورد عن الإمام ابن الأنباري ما يؤكد علاقة علم النحو بعلم الوقف والابتداء حيث قال :" ومن تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه معرفة الوقف والابتداء فيه"[٢]

ثالثا: أوضح الإمام الأشموني علاقة الوقف بالإعراب بقوله :" الوقف يكون تامًّا علىٰ تفسير وإعراب وقراءة، غير تام علىٰ آخر"[٣]

رابعا: قدم الإمام ابن مجاهد العالم بوجوه الإعراب والقراءات علىٰ غيره في معيار التفاضل بين حملة القرآن الكريم فقال: "فَمن حَملَة الْقُرْآن المعرب الْعَالم بِوُجُوه الْإِعْرَاب والقراءات الْعَارِف باللغات ومعاني الْكَلِمَات الْبَصِير بِعَيْب الْقرَاءَات المنتقد للآثار فَذَلِك الإِمَام الَّذِي يفزع إِلَيْهِ حفاظ الْقُرْآن فِي كل مصر من أَمْصَار الْمُسلمين

وَمِنْهُم من يعرب وَلَا يلحن وَلَا علم لَهُ بِغَيْر ذَلِك فَذَلِك كالأعرابي الَّذِي يقْرَأ بلغته وَلَا يقدر علىٰ تَحْويل لِسَانه فَهُوَ مطبوع علىٰ كَلَامه

وَمِنْهُم من يُؤَدِّي مَا سَمعه مِمَّن أَخذ عَنهُ لَيْسَ عِنْده إِلَّا الْأَدَاء لما تعلم لَا يعرف الْإِعْرَاب. وَلَا غَيره فَذَلِك الْحَافِظ فَلَا يلبث مثله أَن ينسىٰ إِذا طَال عَهده فيضيع الْإِعْرَاب لشدَّة تشابهه وَكَثْرَة فَتحه وضمه وكسره فِي الْآيَة الْوَاحِدَة لِأَنَّهُ لَا يعْتَمد علىٰ علم بِالْعَرَبِيَّةِ وَلَا بصر بالمعاني يرجع إِلَيْهِ وَإِنَّمَا اعْتِمَاده علىٰ حفظه وسماعه

---

١ السابق:٢١

٢ إيضاح الوقف والابتداء ، لابن الأنباري : ١٠٨/١

٣ منار الهدى ، للأشموني:٢٤/١

وَقد ينسىٰ الْحَافِظ فيضيع السماع وتشتبه عَلَيْهِ الْحُرُوف فَيقْرَأ بلحن لَا يعرفهُ وَتَدْعُوهُ الشُّبْهَة إِلَىٰ أَن يرويهِ عَن غَيره ويبرئ نَفسه وَعَسَىٰ أَن يكون عِنْد النَّاس مُصدقا فَيحمل ذَلِك عَنهُ وَقد نَسيَه وَوهم فِيهِ وجسر علىٰ لُزُومه والإصرار عَلَيْهِ

أَو يكون قد قَرَأَ علىٰ من نسىٰ وضيع الْإِعْرَاب ودخلته الشُّبْهَة فَتوهم فَذَلِك لَا يُقَلّد الْقِرَاءَة وَلَا يحْتَج بنقله

وَمِنْهُم من يعرب قِرَاءَته ويبصر الْمعَانِي وَيعرف اللُّغَات وَلَا علم لَهُ بالقراءات وَاخْتِلَاف النَّاس والْآثَار فَرُبمَا دَعَاهُ بَصَره بالإعراب إِلَىٰ أَن يقْرَأ بِحرف جَائِز فِي الْعَرَبيَّة لم يقْرَأ بِهِ أحد من الماضين فَيكون بذلك مبتدعا"[1]

خامسا: وقد أكد الإمام ابن الجزري علاقة علم الوقف والابتداء بعلم النحو وجعله شرطا مهما من شروط من يتصدىٰ لإقراء القرآن الكريم فقال: "والذي يلزم المقرئ ...أن يحصل جانبا من النحو والصرف بحيث إنه يوجه ما يقع له من القراءات، وهذا من أهم ما يحتاج إليه وإلا يخطئ في كثير مما يقع في وقف حمزة والإمالة ونحو ذلك من الوقف والابتداء وغيره "[2]

سادسا: لفت الإمام الحصري النظر إلىٰ ضرورة علم النحو لمن يتصدىٰ لإقراء القرآن الكريم فقال:

وأحسن كلام العرب إن كنت مقرئا

وإلا فتُخطئ حين تقرأ أوتقري

لقد يدعي علم القراءة معشر

---

١ السبعة ، لابن مجاهد: ٤٥-٤٦

٢ منجد المقرئين ، لابن الجزري : ٩

وباعهم في النحو أقصر من شبر

فإن قيل ما إعراب هذا ووجهه؟

رأيت طويل الباع يقصر عن فتر[١]

المسألة الثانية :أثر النحو والعربية في تنوع الوقف والابتداء:

عندما نطالع كتب الوقف والابتداء يظهر لنا جليا أثر اللغة العربية عموما والنحو خصوصا في تنوع أو تقسيم الوقف والابتداء

وقد اختلفت عبارات الأئمة في تحديد أقسام الوقف والابتداء وتعددت آراءهم وأقوالهم في ذلك ، يقول الإمام ابن الجزري- رحمه الله- : " وقد اصطلح الأئمة لأنواع أقسام الوقف والابتداء أسماء ...، وأكثر ما ذكر الناس في أقسامه غير منضبط ولا منحصر.

وأقرب ما قلته في ضبطه أن الوقف ينقسم إلىٰ اختياري واضطراري ; لأن الكلام إما أن يتم أولا، فإن تم كان اختياريا، وكونه تاما لا يخلو إما أن لا يكون له تعلق بما بعده البتة -، أي: لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنىٰ - فهو الوقف الذي اصطلح عليه الأئمة (بالتام) لتمامه المطلق، يوقف عليه ويبتدأ بما بعده، وإن كان له تعلق فلا يخلو هذا التعلق إما أن يكون من جهة المعنىٰ فقط، وهو الوقف المصطلح عليه (بالكافي) للاكتفاء به عما بعده، واستغناء ما بعده عنه، وهو كالتام في جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده. وإن كان التعلق من جهة اللفظ فهو الوقف المصطلح عليه (بالحسن) ; لأنه في نفسه حسن مفيد يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي

١ القصيدة الحصرية ، لأبي الحسن الحصري:الأبيات من ١٤-١٦

... وإن لم يتم الكلام كان الوقف عليه اضطراريا، وهو المصطلح عليه (بالقبيح) لا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه لعدم الفائدة، أو لفساد المعنىٰ ... (وأما الابتداء) فلا يكون إلا اختياريا ; لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنىٰ موف بالمقصود، وهو في أقسامه كأقسام الوقف الأربعة، ويتفاوت تماما وكفاية وحسنا وقبحا بحسب التمام وعدمه وفساد المعنىٰ وإحالته"[1]

وقريب من هذا ما ذكره الأشموني حيث قال :" ويتنوع الوقف نظرًا للتعلق خمسة أقسام؛ لأنه لا يخلو إما أن لا يتصل ما بعد الوقف بما قبله لا لفظًا ولا معنىٰ -فهو التام. أو يتصل ما بعده بما قبله لفظًا ومعنىٰ -وهو القبيح. أو يتصل ما بعده بما قبله معنىٰ لا لفظًا -وهو الكافي. أو لا يتصل ما بعده بما قبله معنىٰ ويتصل لفظًا -وهو الحسن. والخامس متردد بين هذه الأقسام فتارة يتصل بالأول، وتارة بالثاني علىٰ حسب اختلافهما قراءة وإعرابًا وتفسيرًا؛ لأنه قد يكون الوقف تامًّا علىٰ تفسير وإعراب وقراءة، غير تام علىٰ غير ذلك"[2]

مما سبق يتبين لنا أن أقسام الوقف أربعة:

- الوقف التام
- الوقف الكافي
- الوقف الحسن
- الوقف القبيح

---

١ النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري : ١/ ٢٢٥- ٢٣٠

٢ منار الهدي ، للأشموني: ٢٥/١

وهذا التقسيم مبني علىٰ ركنين أساسين هما:

- التعلق اللفظي : وهو أن يتعلق المتقدم بالمتأخر من جهة الإعراب وعلاقة الكلام بعضه ببعض وفق ما قرره النحاة١
- التعلق المعنوي: وهو يعني أن يتعلق المتقدم بالمتأخر من جهة المعنىٰ دون شيء من تعلقات الإعراب٢

وعلىٰ هذا بنىٰ علماء الوقف والابتداء تعريفهم لأنواع الوقف:

الوقف التام : هو الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده؛ لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده منفصلًا عنه لفظًا ومعنًىٰ

وبعبارة أخرىٰ : هو الوقف علىٰ ما تم معناه، ولم يتعلق بما بعده لا لفظًا ولا معنىٰ٣ .

والمراد بالتعلق اللفظي : التعلق من جهة الإعراب، والمعنوي : أن يتعلق المتأخر بالمتقدم من حيث المعنىٰ لا الإعراب ٤ .

الوقف الكافي : هو الذي يحسن القطع عليه ويحسن الابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده يتعلق به معنًىٰ لا لفظًا .

أو هو : الوقف علىٰ كلمة لم يتعلق ما بعدها بها ولا بما قبلها من حيث اللفظ، ويتعلق بها أو بما قبلها من حيث المعنىٰ، فهو منقطع لفظًا، متصل

---

١ معجم علوم القرآن ، لإبراهيم الجرمي : ٩٤

٢ السابق: ٩٥

٣الوقف والابتداء، د/عبدالكريم:١٤٤،المكتفى : ١٤٣، نهاية القول المفيد: ١٥٩ .

٤ الوقف والابتداء ، د/عبد الكريم:١٤٥ .

معنًىٰ١ .

الوقف الحسن : هو الذي يحسن الوقف عليه ـ لأنه كلام مفيد ـ ولا يحسن الابتداء بما بعده؛ لتعلقه به لفظًا ومعنًىٰ، أو هو الذي لا يحتاج إلىٰ ما بعده ـ لأنه مفهوم دونه ـ ويحتاج ما بعده إليه٢ .

الوقف القبيح : هو الوقف علىٰ الكلام الذي لا يفهم منه معنىٰ لشدة تعلقه بما بعده لفظًا ومعنىٰ، أو هو ما يوهم الوقف عليه أو الابتداء وصفًا لا يليق به تعالىٰ، أو يُفْهِم معنىٰ غير ما أراد الله تعالىٰ٣

مما سبق يتضح لنا جليا أثر النحو في تنوع الوقف والابتداء وتحديد المصطلحات

المسألة الثالثة : أثر النحو في وضع ضوابط ومقتضيات الوقف والابتداء:

عندما نطالع كتب الوقف ولابتداء نرىٰ أن العلماء وضعوا ضوابط ومقتضيات للوقف وكان للغة العربية عموما وعلم النحو خصوصا النصيب الأوفىٰ من هذه الضوابط ويتضح ذلك فيما يأتي:

أولا: ضوابط الوقف التام :

عرفنا أن الوقف التام هو الوقف علىٰ كلام لا يتعلق بما بعده لفظا ولا معنىٰ ، ومن الضوابط التي يعرف بها الوقف التام ما أشار إليها الأشموني بقوله : "ومن مقتضيات الوقف التام الابتداء بالاستفهام ملفوظًا به، أو مقدَّرًا. ومنها أن يكون آخر كل قصة وابتداء أخرىٰ كل سورة، والابتداء بياء النداء

١ السابق : ١٧،المكتفى :١٤٣،النشر:١٧٨/١ .

٢المكتفى :١٤٥،لطائف الإشارات ٢٥٢/١،منار الهدى :١١، الوقف والابتداء، د/ عبد الكريم : ٢٠٧- ٢٠٨ .

٣نهاية القول المفيد : ١٧٠- ١٧٢ .

غالبًا، أو الابتداء بفعل الأمر، أو الابتداء بلام القسم، أو الابتداء بالشرط لأن الابتداء به ابتداء كلام مؤتنف، أو الفصل بين آية عذاب بآية رحمة، أو العدول عن الإخبار إلىٰ الحكاية، أو الفصل بين الصفتين المتضادتين، أو تناهي الاستثناء، أو تناهي القول، أو الابتداء بالنفي، أو النهي، وقد يكون الوقف تامًّا علىٰ تفسير وإعراب وقراءة، غير تام علىٰ آخر"[١]

فجل هذه الضوابط ضوابط تتعلق بالنحو والإعراب

ثانيا: ضوابط الوقف الكافي:

الوقف الكافي: هو الوقف علىٰ كلام تعلق بما بعده في المعنىٰ دون اللفظ

ومن الضوابط التي يعرف بها الوقف الكافي عند العلماء ما صرح به الأشموني حيث قال: " وعلامته أن يكون ما بعده مبتدأ، أو فعلًا مستأنفًا، أو مفعولًا لفعل محذوف ،أو كان ما بعده نفيًا، أو إن المكسورة، أو استفهامًا، أو بل، أو ألَا المخففة، أو السين، أو سوف "[٢]

ثالثا: ضوابط الوقف الحسن:

الوقف الحسن :هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن البدء بما بعده لتعلقه لبه لفظا ، والتعلق اللفظي كما ذكرنا سلفا هو تعلق اللاحق بالسابق من ناحية الإعراب وما قرره علماء النحو من قواعد ، فالوقف الحسن معرفة القواعد النحوية والإعراب هي الضابط الرئيس والأساس فيه

وأما الوقف القبيح : فهو الوقف علىٰ كلام لا يفهم منه معنىٰ أو معنىٰ غير مراد الله تعالىٰ وذلك لشدة تعلقه بما بعده لفظا ومعنىٰ ، فمعرفة النحو

---

[١] منار الهدى :٢٥/١-٢٦

[٢] السابق : ٢٧/١

وقواعده جزء مهم في تحديده وضبطه

ومما يؤكد علىٰ أثر النحو في وضع ضوابط ومقتضيات الوقف ما ذكره ابن الأنباري تحت عنوان (باب ذكر ما لا يتم الوقف عليه) حيث قال: " اعلم أنه لا يتم الوقف علىٰ المضاف دون ما أُضيف إليه، ولا علىٰ المنعوت دون النعت، ولا علىٰ الرافع دون المرفوع، ولا علىٰ المرفوع دون الرافع، ولا علىٰ الناصب دون المنصوب ولا علىٰ المنصوب دون الناصب، ولا علىٰ المؤكد دون التوكيد، ولا علىٰ المنسوق دون ما نسقته عليه، ولا علىٰ «إن» وأخواتها دون اسمها، ولا علىٰ اسمها دون خبرها، ولا علىٰ «كان وليس وأصبح ولم يزل» وأخواتهن دون اسمها ولا علىٰ اسمها دون خبرها، ولا علىٰ «ظننت» وأخواتها دون الاسم ولا علىٰ الاسم دون الخبر، ولا علىٰ المقطوع منه دون القطع[1]، ولا علىٰ المستثنىٰ منه دون الاستثناء، ولا علىٰ المفسر عنه دون التفسير[2]، ولا علىٰ المترجم عنه دون المترجم[3]، ولا علىٰ «الذي وما ومن» دون صلاتهن، ولا علىٰ صلاتهن دون معربهن، ولا علىٰ الفعل دون مصدره، ولا علىٰ المصدر دون آلته، ولا علىٰ حروف الاستفهام دون ما استفهم بها عنه، ولا علىٰ حروف الجزاء دون الفعل الذي يليها، ولا علىٰ الفعل الذي يليها دون جواب الجزاء، فإن كان جواب الجزاء مقدمًا لم يتم الوقف عليه دون الجزاء ولا علىٰ الأمر دون جوابه.

والفاء تنصب في جواب ستة أشياء، في جواب الأمر والنهي والاستفهام

---

[1] القطع الحال والمقطوع منها صاحبها

[2] التفسير التمييز والمفسر عنه المميز

[3] المترجم البدل أو عطف البيان

والجحود والتمني والشكوك، لا يتم الوقف علىٰ هذه الستة دون الفاء.

ولا يتم الوقف علىٰ الأيمان دون جواباتها، ولا علىٰ «حيث» دون ما بعدها ولا علىٰ بعض أسماء الإشارة دون بعض.

ولا يتم الوقف علىٰ المصروف عنه دون الصرف، ولا علىٰ الجحد دون المجحود، ولا علىٰ «لا» في النهي دون المجزوم، ولا علىٰ «لا» إذا كانت بمعنىٰ «غير» دون الذي بعدها، ولا علىٰ «لا» إذا كانت تبرئة دون الذي بعدها، ولا علىٰ «لا» إذا كانت توكيدًا للكلام غير جحد، ولا علىٰ «لا» إذا كان الحرف الذي قبلها عاملاً في الذي بعدها، فإن كان غير عامل صلح للمضطر أن يقف عليه ولا يتم الكلام علىٰ الحكاية دون المحكي ولا علىٰ «قد وسوف ولما وإلا وثم» لأنهن حروف معان تقع الفائدة فيما بعدهن.

ولا يتم الوقف علىٰ «أو ولا وبل ولكن» لأنهن حروف نسق يعطفن ما بعدهن علىٰ ما قبلهن"[١] وقد مثل لكل ما سبق بمثال وقد أضربت عن ذكر الأمثلة اختصارا

وقد وضح لنا مما سبق بيان أثر النحو وقواعده في تقسيم الوقف والابتداء ووضع ضوابطه ومقتضياته

المسألة الرابعة: تصدير بعض علماء الوقف مؤلفاتهم بالحث على إعراب القرآن الكريم:

مما يؤكد علاقة علم الوقف والابتداء بعلم النحو أن كثيرا منهم صدر

[١] إيضاح الوقف والابتداء ، لابن الأنباري : ١١٦/١-١١٩ ، وينظر: الوقف والابتداء ، للغزال: ٢١٩/١

كتابه بالحث علىٰ إعراب القرآن الكريم [1]

المسألة الخامسة: مشاركة النحويين أئمة الوقف والابتداء في التأليف:

مما يؤكد العلاقة التكاملية بين علم الوقف والابتداء هو قيام كثير من النحويين بالتأليف في الوقف والابتداء ومنهم علىٰ سبيل المثال لا الحصر:

- الوقف والابتداء لمحمد بن أبي سارة الكوفي الرؤاسي، أستاذ الكسائي والفراء
- الوقف والابتداء ليحيىٰ بن المبارك اليزيدي النحوي اللغوي البصري
- الوقف والابتداء ليحيىٰ بن زياد الفراء ، إمام الكوفة في النحو واللغة بعد الكسائي
- الوقف والابتداء لمعمر بن المثنىٰ ، أبي عبيدة البصري اللغوي النحوي
- وقف التمام لسعيد بن مسعدة ، أبي الحسن الأخفش النحوي البصري
- الوقف والابتداء لمحمد بن سعيد الضرير النحوي
- الوقف والابتداء لعبدالله بن يحيىٰ بن المبارك اليزيدي النحوي
- وقف التمام لنصير بن يوسف الرازي النحوي ، تلميذ الكسائي
- المقاطع والمبادئ لسهل بن محمد أبي حاتم السجستاني
- الوقف والابتداء لأحمد بن جعفر ،أبي علىٰ الدينوري النحوي
- الوقف والابتداء لأحمد بن يحيىٰ بن يزيد الشيباني المعروف بثعلب ، إمام الكوفيين في النحو واللغة
- الوقف والابتداء لمحمد بن أحمد بن كيسان البغدادي النحوي ،أخذ عن المبرد وثعلب ، وكان يحفظ المذهبين البصري والكوفي

[1] ينظر : إيضاح الوقف والابتداء ، لابن الأنباري : ١٤/١- ٦٠، وصف الاهتداء في الوقف والابتداء، للجعبري :٩-١١

- الوقف والابتداء لإبراهيم بن السري ، أبي إسحاق الزجاج النحوي اللغوي
- إيضاح الوقف والابتداء لمحمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي ، وهو من أشهر الكتب المطبوعة في هذا الفن
- القطع والائتناف لأحمد بن محمد بن إسماعيل ،أبي جعفر النحاس النحوي ، وهو من الكتب البارزة في هذا العلم
- الوقف والابتداء لمحمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم العطار البغدادي النحوي المقرئ
- الوقف والابتداء لعثمان بن جني ، إمام الأدب والنحو
- الوقف والابتداء لعلي بن أحمد بن محمد بن الغزال النيسابوري النحوي ، وهو من الكتب الرئيسة المطبوعة في علم الوقف والابتداء
- إيضاح الوقف والابتداء= علل الوقوف لمحمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي النحوي المفسر
- وكذلك ألف بعض القراء وهم نحاة أيضا كتبا في الوقف والابتداء كالإمام الكسائي ويعقوب [١]
- مما سبق يتضح لنا أن أئمة العربية كان لهم باع طويل في التأليف في علم الوقف والابتداء مما يؤكد الصلة الوثيقة بين علم الوقف والابتداء وبين اللغة العربية عموما والنحو خصوصا
- خامسا: استعمال النحويين مصطلحات الوقف والابتداء في مؤلفاتهم:

مما يؤكد العلاقة بين علم الوقف والابتداء وعلم النحواستعمال بعض النحاة مصطلحات الوقف والابتداء أو ما يرادفها في مؤلفاتهم ومن الأمثلة على:

[١] ينظر: الوقف والابتداء ، للغزال :٢٧/١-٤٣

ذلك :

- قول ابن جني في كتاب المحتسب : في قوله تعالىٰ: (وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللهُ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ) بعد أن ذكر القراءة الشاذة بنصب (ويتوب) " والوجه قراءة الجماعة علىٰ الاستئناف؛ لأنه تم الكلام علىٰ قوله تعالىٰ: {وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ}، ثم استأنف فقال: (وَيَتُوبُ اللهُ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ)[1]

فنجد أنه استعمل مصطلح الاستئناف الذي يساوي مصطلح الابتداء ، وكذلك استمل مصطلح التمام وهما من مصطلحات علم الوقف والابتداء

- وكذلك استعمل الفراء في معاني القرآن مصطلحات القطع والاستئناف ، والابتداء[2]
- واستعمل سيبويه لفظ الابتداء (١٠٨) مرة، والقطع(٣) مرات ، والوقف (٦١) مرة ، والوصل (٦١) ، والقطع والابتداء مرة واحدة

[1] المحتسب ، لابن جني :٤٠١/١

[2] معاني القرآن ، للفراء: ١٩٣/١، ١٩٨/١ ، ٣٢/٢، ١٦٤/٢،

المطلب الثاني : تعدد الوجوه الإعرابية وأثره في تنوع الوقف والابتداء :

لتعدد الوجوه الإعرابية أثر واضح في تنوع الوقف والابتداء ومن الأمثلة على ذلك :

أولا : قال تعالىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة: ١-٢]

اختلف العلماء في إعراب (الم) علىٰ أقوال:

١- الرفع علىٰ أنها مبتدأ وخبره (ذلك الكتاب) ،

٢- الرفع علىٰ أنها خبر مقدم و(ذلك الكتاب) مبتدأ مؤخر، والمعنىٰ : ذلك الكتاب هو الم

الرفع أنها مبتدأ ، و(ذلك الكتاب) مبتدأ ثان ، و(لاريب فيه) خبر المبتدأ الثاني ، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول

٣- الرفع علىٰ أنها مبتدأ لخبر محذوف تقديره : هذا أو هذه الم

٤- النصب علىٰ إضمار فعل ، والمعنىٰ : إقرأ الم ،أو خذ الم

٥- الجر علىٰ القسم حرف القسم. و(ذلك الكتاب) قد قام مقام جوابها، والمعنىٰ: وحق هذه الحروف أن هذا الكتاب يا محمد هو الكتاب الذي وعدت به علىٰ لسان النبيين من قبلك فهي متعلقة بما بعدها لحصول الفائدة فيه فلا تفصل منه لأن القسم لا بدّ له من جواب وجوابه بعده

٦- انها اسم للسورة ، أو كلام مستقل معناه (أنا الله أعلم)

وقد اختلف الوقف عليها تبعا للإعراب

فالوقف تمام علىٰ من جعلها اسما للسورة ، أو كلاما مستقلا

وكاف إن جعلت خبرا لمبتدأ محذوف

وحسن إن نصبت بفعل مقدر

ولا يوقف عليها إن جعلت مبتدأ وخبره (ذلك الكتاب)،أو علىٰ أنها خبر مقدم

و(ذلك الكتاب) مبتدأ مؤخر، والمعنىٰ : ذلك الكتاب هو الم، أو علىٰ أنها مبتدأ ، و(ذلك الكتاب) مبتدأ ثان ، و(لاريب فيه) خبر المبتدأ الثاني والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول، وكذلك لا يوقف عليها علىٰ وجه الجر علىٰ حذف القسم؛ لأن جملة (لا ريب فيه) جواب القسم[1]

مما سبق يتبين لنا أن الوقف علىٰ (الم) يختلف باختلاف الوجوه الإعرابية فيها وهذه الوجوه علىٰ كثرتها وتعددها ليس بينها تعارض ولا تناقض ، ويمكن للقارئ أن يجمع بين هذه الآراء بأن يقف علىٰ (الم) مرة للإشارة إلىٰ تمام المعنىٰ ولكونها رأس آية عند الكوفيين، ويصلها أخرىٰ للتعلق اللفظي وللإشارة إلىٰ عدم كونها رأس آية عند غير الكوفيين ، أو بمعنىٰ آخر ينظر لمن يقرأ من القراء إن كان كوفيا يقف ، وإن كان يقرأ لغير الكوفيين لا يقف -والله أعلم- .

ثانيا: قال تعالىٰ : ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]

اختلف العلماء في إعراب قوله تعالىٰ :(ومن ورائهم برزخ ...) علىٰ ثلاثة أقوال :

الأول: الواو استئنافية والجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب [2]

الثاني : الواو عاطفة ، والجملة معطوفة علىٰ جملة (إنها كلمة هو قائلها) [3]

الثالث: الواو واو الحال ، والجملة حال من ضمير (هو) [4]

ونجد أن الوقف اختلف باختلاف الإعراب فهو وقف أتم من الوقف

---

[1] ينظر: إيضاح الوقف والابتداء:٤٨٤/١، المكتفى: ١٨، القطع والائتناف: ٣١، منار الهدى : ٧٤

[2] إعراب القرآن ، للدعاس : ٣٣٩/٢

[3] إعراب القرآن وبيانه : ٥٤٥/٦

[4] السابق

علىٰ (كلا) عند الداني [١] وذلك علىٰ وجه الاستئناف ، وهو وقف حسن عند العماني والأشموني [٢]، وذلك علىٰ القول بالعطف أو الحال

والراجح : أنه وقف حسن يجوز الوقف عليه لكن الوصل أولىٰ لتعلقه بما بعده لفظا ومعنىٰ ، ويؤكد ذلك وضع علامة الوقف (صلىٰ) عليه في المصاحف ، ولا يصل إلىٰ درجة التمام كما قال الداني ؛ لأنه وإن كانت الجملة استئنافية إلا أنه متعلقة بما بعدها في المعنىٰ – والله أعلم –

[١] المكتفى ، للداني : ١٤٢

[٢] المرشد ، للعماني : ٤٤٠/٢، منار الهدى : ٥٣١

المطلب الثالث :اختلاف القراءات إعرابيا وأثره في تنوع الوقف والابتداء :

لاختلاف القراءات من ناحية الإعراب أثر واضح في تنوع الوقف والابتداء

ومن الأمثلة التي تؤكد ذلك ما يأتي :

أولا : قوله تعالىٰ : ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤]

قرأ ابن عامر وعاصم وأبو جعفر يعقوب (فيغفر، ويعذب) برفع الراء والباء منهما، والباقون بجزمها[1]

أوجه الإعراب:

قراءة الرفع : الفاء استئنافية، ويغفر فعل مضارع مرفوع والتقدير : فهو يغفر ، ويعذب معطوف عليه

وقراءة الجزم : الفاء عاطفة ، ويغفر معطوف علىٰ الفعل المجزوم (يحاسبكم)

واختلف في الوقف علىٰ قوله (يحاسبكم به الله)

فالوقف كاف علي قراءة الرفع للاستئناف، ولا يوقف عليه علىٰ قراءة الجزم للعطف فهو متعلق بما قبله لفظا ومعنىٰ

[1] النشر ، لابن الجزري : ٢/٢٣٧

ثانيا : قوله تعالىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ۝٣﴾ [لقمان: ١-٣]

قرأ حمزة (هدىٰ ورحمة) بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب[١]

أوجه الإعراب :

١- الرفع علىٰ أنها خبر لمبتدأ محذوف ، أي :هو هدىٰ ورحمة

٢- الرفع علىٰ أنها خبر ثاني ت(تلك) مبتدأ ، و(آيات) خبر أول ، (هدىٰ ورحمة) خبر ثاني

٣- النصب علىٰ المدح

٤- النصب علىٰ الحال من (آيات)

٥- النصب علىٰ البدل من (آيات)[٢]

وقد اختلف الوقف باختلاف القراءات في الإعراب علىٰ النحو التالي:

- هو وقف حسن عند ابن الأنباري علىٰ كل الوجوه ، وذلك لأن (الحكيم) رأس آية
- وكاف عند الداني كذلك
- وكاف عند النحاس علىٰ قراءة الرفع وذلك علىٰ أن(هدىٰ ورحمة) خبر لمبتدأ محذوف ، وغير كاف علىٰ أن (هدىٰ ورحمة) بدل من (آيات) ، أو خبر ثان لـ (تلك)، وعلىٰ قراءة النصب

[١] النشر ، لابن الجزري :٢/ ٣٤٦

[٢] ينظر : إعراب القرآن وبيانه :٥٢٧/٧، الدر المصون ، للسمين الحلبي: ٥٩/٩

- وهو وقف كاف عند الأشموني ، لمن قرأ (هدىً ورحمة) بالرفع بتقدير، هو هدىً ورحمة، وليس بوقف لمن رفعه خبرا ثانيا، وجعل تلك مبتدأ، وآيات خبرا، وهدىً ورحمة خبرا ثانيا، وكذا ليس الْحَكِيمِ بوقف إن نصب (هُدىً وَرَحْمَةً) علىٰ الحال من (آيات)، ووافقه القسطلاني [1] وذلك علىٰ إجراء رؤوس الآيات مجرىٰ غيرها من الوقوف في وسط الآيات

[1] إيضاح الوقف والابتداء:٨٣٦/٢، المكتفى: ١٦٣، القطع والائتناف: ٥٣٨، منار الهدى : ٦٠٥، لطائف الإشارات للقسطلاني: ٣٣١٦/٧

المطلب الرابع :ليس كل ما يجوز إعرابا يجوز الوقف عليه أو الابتداء بما بعده

ينبغي علىٰ قارئ القرآن الكريم أن يتقي الله ويتحرىٰ الوقفَ علىٰ الأوجه التي يرتضيها المتقنون من أهل العربية، ويتأولها المحققون من الأئمة القراء، والذي يليق بفصاحة القرآن الكريم، فهناك بعض القراء من يتعمد الوقف علىٰ بعض المواضع ، والابتداء بأخرىٰ معتمدا علىٰ بعض الوجوه الإعرابية الغريبة .

يقول الإمام ابن الجزري : " ليس كل ما يتعسفه بعض المعربين أو يتكلفه بعض القراء، أو يتأوله بعض أهل الأهواء مما يقتضي وقفا وابتداء ينبغي أن يتعمد الوقف عليه، بل ينبغي تحري المعنىٰ الأتم والوقف الأوجه"[1]

وهو ما يسمىٰ بالوقف أو الابتداء التعسفي

ومن الأمثلة علىٰ ذلك :

أولا :قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]

نقل الأشموني عن البعض جواز الوقف علىٰ (أم لم تنذر) والابتداء بـ (هم لايؤمنون) علىٰ أنها جملة مستقلة من مبتدأ وخبر[2]

وهذا لا يجوز لأن المتفق عليه في إعراب (لم تنذرهم) لم: حرف نفي وقلب وجزم وتنذرهم فعل مضارع مجزوم بلم والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والجملة

[1] النشر ، لابن الجزري :٢٣١/١

[2] منار الهدى : ٣٧/١

معطوفة علىٰ جملة (أأنذرتهم)[1]

ثانيا: قوله تعالىٰ:

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

أجاز البعض الوقف علىٰ قوله تعالىٰ : (وارحمنا أنت) ، والابتداء بـ (مولانا) علىٰ تقدير حرف النداء ، فهذا الوجه يشعر ولو من طريق بعيد بأن هؤلاء المؤمنين الخُلص الذين خالطت بَشاشة الإيمان قلوبهم، وتغلغلت محبته في أعماق نفوسهم، وامتزجت بمشاعرهم وأحاسيسهم، هؤلاء يريدون أن يتولىٰ الله رحمتهم ولا يكلهم لغيره، ولذلك قالوا:(أنت)علىٰ سبيل التأكيد، وهذا الوقف يتنافَىٰ مع حقيقة مِن سِيقت الآية الكريمة تنويهًا بشأنهم، وإشادة بذكرهم، وتنبيهًا علىٰ علو قدرهم عند الله –جل وعلا.[2]

ثالثا: قوله تعالىٰ:

﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٢]

ذهب البعض إلىٰ جواز الوقف علىٰ قوله (يحلفون)، والابتداء بقوله : ﴿بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا﴾ وذلك علىٰ أن المحلوف به محذوف تقديره (بالله) ، والباء في قوله (بالله) باء القسم، وفعل القسم محذوف تقديره "أقسم"[3]

---

[1] إعراب القرآن وبيانه: ٢٨/١

[2] الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى، عبدالكريم صالح: ٣٢١

[3] منار الهدى : ٣٧/١

وهذا التأويل مردود من وجوه:

الوجه الأول: أنه خلاف الظاهر المتبادر من الآية الكريمة، إذ إن المتبادر منها أن قوله تعالىٰ: (بالله)متعلق بـ(يحلفون) وليست الباء باء قسم، إنما هي حرف جر.

الوجه الثاني: أنَّه يعتمد علىٰ تقدير محذوف، ومن المقرر عند العلماء: أن ما لا يحتاج إلىٰ تقدير مقدمٌ علىٰ ما يحتاج إلىٰ تقدير. قال الإمام الأشموني: "فلا يوقف علىٰ (يحلفون) وبعضهم تعسف ووقف علىٰ «يحلفون»، وجعل «بالله» قسمًا، و «إن أردنا» جواب القسم، و «إن» نافية بمعنىٰ: ما، أي: ما أردنا في العدول عنك عند التحاكم إلَّا إحسانًا وتوفيقًا، وليس بشيء؛ لشدة تعلقه بما بعده؛ لأنَّ الأقسام المحذوفة في القرآن لا تكون إلَّا بالواو، فإن ذكرت الباء أتىٰ بالفعل، كقوله: (وَأَقْسَمُوا بِاللهِ) [الأنعام: ١٠٩] أي، يحلفون بالله، ولا تجد الباء مع حذف الفعل أبدًا، والمعتمد أنَّ الباء متعلقة بـ«يحلفون»، وليست باء القسم كما تقدم[١]

الوجه الثالث: أن الوقف علىٰ: (يحلفون) والابتداء: بـ(بالله) منافٍ لفحوىٰ الآية وهدفها، فإن الآية تهدف إلىٰ التشنيع علىٰ المنافقين، وتعداد قبائحهم، ومن هذه القبائح جرأتهم علىٰ الله تعالىٰ بالحلف كذبًا، فإذا وقف علىٰ: (يحلفون) لا يتبين للسامع أن المحلوف به هل هو الله؟ فيكون ذلك جريمةً أخرىٰ تضم إلىٰ جرائمهم السابقة، أو أن المحلوف به غير الله فلا يُلتفت إلىٰ الحلف به، فحينئذٍ يستحب وصل (يحلفون) بقوله تعالىٰ: ﴿بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنَا وَتَوۡفِيقًا﴾ لينص علىٰ أنه المحلوف به فيكون في ذلك

[١] السابق: ١/١٨٤-١٨٥

مبادرة إلىٰ تسجيل الكذِب عليهم، بحلفهم بالله زورًا وكذبًا، وآنذاك لا يتردد السامعُ في شأنهم، بل يجزم بسوء صنيعهم، وشنيع افترائهم علىٰ الله تعالىٰ وعلىٰ رسوله محمد صلىٰ الله عليه وسلم[1]

[1] الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى: ٣٢٢

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبتوفيقه تحقق المقاصد والغايات ،والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد- صلىٰ الله عليه وسلم – الذي ختم الله به الأنبياء والرسالات

وبعد

فقد وفقني الله تعالىٰ إلىٰ إتمام هذا البحث المتواضع وهو: " التكامل المعرفي بين العلوم العربية والشرعية ، علم النحو والوقف والابتداء أنموذجا" وتوصلت من خلال هذا البحث إلىٰ عدة نتائج أسجلها في النقاط التالية :

أولا: أبرز البحث التكامل بين علم النحو وعلم الوقف والابتداء

ثانيا: من أهم شروط العلماء لمن يتصدىٰ لعلم الوقف والابتداء أن يكون علىٰ دراية تامة بعلم النحو

ثالثا: للنحو دور بارز في تنوع الوقف والابتداء

رابعا: برز من خلال البحث أثر النحو في وضع ضوابط ومقتضيات الوقف والابتداء

خامسا: جل العلماء الذين ألفوا في علم الوقف والابتداء من أئمة النحو والعربية

سادسا: تصدير بعض علماء الوقف والابتداء مؤلفاتهم بالحث علىٰ إعراب القرآن الكريم دليل علىٰ أهمية علم النحو والإعراب للمشتغلين بعلم الوقف والابتداء

سابعا: استعمل بعض النحاة كسيبويه والمبرد والفراء وغيرهم

مصطلحات الوقف والابتداء أو ما يرادفها في مؤلفاتهم

ثامنا: لتعدد الوجوه الإعرابية أثر واضح في تنوع الوقف والابتداء

تاسعا: ظهر من خلال البحث أثر اختلاف القراءات إعرابيا في تنوع الوقف والابتداء

عاشرا: ليس كل ما يجوز إعرابا يجوز الوقف عليه أو الابتداء بما بعده

حادي عشر: كشف البحث عن الإعجاز البياني واللغوي في القرآن الكريم فمع تعدد الوجوه الإعرابية وتنوع الوقف والابتداء إلا أنه اختلاف تنوع وتعاضد وليس اختلاف تعارض وتناقض

التوصيات:

يقترح الباحث جمع مسائل الخلاف بين نحاة البصرة والكوفة وأثرها في تنوع الوقف والابتداء

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم
- إعراب القرآن الكريم، لأحمد عبيد الدعاس، وآخرين، دار المنير ودار الفارابي – دمشق الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٥ هـ
- إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفىٰ درويش، الناشر/ دار الإرشاد للشؤون الجامعية ـ حمص ـ سوريا، ط. الرابعة ١٤١٥ هـ.
- إيضاح الوقف والابتداء، لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ١٩٧١م
- البرهان في علوم القرآن ،لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسىٰ البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم ـ دمشق
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ،دار العلم للملايين – بيروت ،الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

- القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع، لأبي الحسن علىٰ بن عبدالغني الحصري، تحقيق :يوسف بن أحمد العبقري، أولاد الشيخ للتراث – القاهرة ، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٣ه -٢٠٠٢م
- القطع والائتناف، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق/ د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، الناشر. دار عالم الكتب ـ السعودية، ط. الأولىٰ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م .
- كتاب السبعة في القراءات لأحمد بن موسىٰ بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ) تحقيق: شوقي ضيف ،الناشر: دار المعارف - مصرالطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ
- لطائف الإشارات لفنون القراءات، للإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، تحقيق/ مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف، ط. الأولىٰ ١٤٣٤هـ
- اللمع في أصول الفقه، المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفىٰ: ٤٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الثانية ٢٠٠٣ م – ١٤٢٤ه.
- مجمل اللغة لابن فارس لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ،تحقيق: محمدعبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

- المرشد في الوقف والابتداء ، لأبي محمد الحسن بن علي بن سعيد العماني، من أول الكتاب إلىٰ آخر سورة النساء، رسالة ماجستير بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرىٰ ـ دراسة وتحقيق/ هند بنت منصور بن عون العبدلي
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ)،المكتبة العلمية – بيروت
- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيىٰ بن زياد بن عبد الله الفراء، تحقيق/ أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة ـ مصر، ط. الأولىٰ .
- معجم علوم القرآن ،لإبراهيم محمد الجرمي ،دار القلم دمشق ،الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م
- المكتفىٰ في الوقف والابتدا» لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، أبي عمرو الداني، تحقيق/ محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط. دار عمار ـ الأردن، ط. الأولىٰ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م
- منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا، لأحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، تحقيق/ عبد الرحيم الطرهوني، ط. دار الحديث ـ القاهرة ٢٠٠٨م .
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لشمس الدين أبوالخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف ، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م

- النشر في القراءات العشر، للإمام محمد بن محمد بن الجزري، ط. دار الكتب العلمية، ط. الأولىٰ ١٤١٨هـ-١٩٩٨م .
- نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، لمحمد مكي نصر الجريسي، مكتبة الآداب - القاهرة، ط. الأولىٰ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م
- وصف الاهتداء في الوقف والابتداء، للإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري، رسالة ماجستير بكلية القرآن الكريم - جامعة الأزهر، تحقيق ودراسة د: الصافي صلاح الصافي
- الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنىٰ في القرآن الكريم، د/ عبد الكريم إبراهيم صالح، دار السلام للطباعة والنشر، ط. الثالثة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .